

النظرية البيروقراطية: ماكس فيبر

الجزء الأول

تقديم

إن استخدام مصطلح البيروقراطية لم يكن وليد الحضارة الغربية الحديثة، وإنما ممارسته اقترنت بالنظم الحاكمة في الحضارات القديمة: في شيوخ استخدامه تجاوز القرنين من الزمن حسب الوثائق التاريخية التي أثبتت استعماله من قبل الفيلسوف الفرنسي "البارون دي جريم" عام 1864 ليصف به النظام الحكومي الفرنسي، أدخل إلى قاموس الأكاديمية الفرنسية لتعني به القوة أو النفوذ الذي يتمتع به القادة ورؤساء الحكومات والهيئات التقليدية في الدولة. وبعدها جاءت مساهمات العديد من علماء السياسة والاجتماع بهدف الإثراء كل ورؤيته وبالضبط في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين: أمثال ماركس وموسكا: روبرت ميشيلز وماكس فيبر

أولاً: مفهوم البيروقراطية:

إن مفهوم البيروقراطية يستدل عليه بمعنيين:

أ- المعنى اللفظي: هو كلمة مركبة من شقين:

الأول: bureau وتعني المكتب والثاني cracy وهي مشتقة من الكلمة الاغريقية katia وتعني القوة والكلمة في مجموعها تعني قوة أو سلطة المكتب.

ب- المعنى الاصطلاحي: إن التعريف الاصطلاحي ليس ثابت وإنما يرتبط بالرؤية الزمكانية لصاحبه ومن هاته التعاريف نذكر:

تعريف موسكا: عرفها عام 1895 في كتابه عالم السياسة بأنها: " نظام معقد يضم عدد من الموظفين الحكوميين". وعرفها ميشلز عام 1911 في كتابه الأحزاب السياسية بأنها: " التنظيم الأوليغاري الذي يضم أقلية تحكم وأغلبية تخضع".

أما فيبر فلم يعرفها البيروقراطية بكلمات؛ وإنما تحدث عن الخصائص التي تميز المنظمة البيروقراطية ومنها يتضح أنه يطلقها على:

المنظمة الواسعة والكبيرة التي تعتمد في إدارتها على السلطة القانونية ذات الطابع العقلي الرشيد في إصدار الأوامر؛ وعدّها النموذج المثالي للتنظيم.

وانطلاقاً مما سبق فالبيروقراطية تعني: " ذلك التنظيم الإداري الضخم الذي يتسم بتقسيم الأعمال وتوزيعها في شكل واجبات رسمية محددة على الوظائف؛ حيث يتم تنظيم العلاقات والسلطات بينها بأسلوب هرمي لتحقيق أكبر قدر من الكفاءة الادارية لانجاز أهداف التنظيم".

ثانيا: مفاهيم ذات صلة بالبيروقراطية:

- إن مفهوم البيروقراطية كثيرا ما يُعرف بمفاهيم تكاد تكون مرادفة له ومنها:
- السلطة: وهي الحق المشروع في اتخاذ القرارات والاجراءات وإصدار الأوامر والتوجيهات للمرؤوسين للقيام بواجباتهم.
 - النفوذ: هو القدرة على التأثير في إدارة سلوك الآخرين دون اللجوء إلى القوة.
 - الشرعية التنظيمية: وهي أن يمارس الحاكم القوة باعتبارها حقا مشروعاً له؛ كما يعتقد الأفراد أن من واجهم طاعة الحاكم والامتثال لأوامره.
 - الترشيح: هو أسلوب يحدد شكل النشاط الاقتصادي للسلطة البيروقراطية لفهم آثار التقدم الفني والعلمي وإنعكاساته على الهيكل النظامي للمجتمعات.
 - تدعيم البيروقراطية: هو البحث عن أفضل الطرق للأداء.
 - السيطرة: هي القدرة على التحكم في الآخرين بطريقة آلية، وذلك باستعمال أدوات مختلفة كالقهر والتعسف.

ثالثا: عوامل نشوء النظرية البيروقراطية عند فيبر:

- إن من أهم العوامل التي ساعدت على نشوء النظرية البيروقراطية عند فيبر مايلي:
- 1- وجود نظام نقدي متطور يمكّن الدولة من دفع الأجور والرواتب نقدا للموظفين
 - 2- وجود نظام ضريبي يسمح للدول بالحصول على دخل ثابت.
 - 3- ظهور تنظيمات ضخمة ومعقدة؛ مما أدى إلى زيادة حجم العمل والأعباء الواجب إنجازها.

رابعا: التعريف بفيبر وأهم أفكاره:

تعتبر أعمال ماكس فيبر في الحقل السوسيولوجي مميزة وفريدة؛ وخاصة تصوره لمفهوم البيروقراطية وتحليله كظاهرة إجتماعية تصاحب المجتمعات الحديثة، فالبيروقراطية تنسب إليه كأول نظرية علمية واضحة المعالم تختص بدراسة التنظيمات.

فماكس فيبر عالم اجتماع ألماني ولد عام 1864 ب: إيرفورت ERFURT تلقى تكوينه القاعدي في القانون؛ غير أنه أصبح أستاذ في الاقتصاد السياسي وهذا بعد متابعة دراسته في جامعة برلين، وتوفي عام 1920. درس فيبر في عدة جامعات ألمانية، كما انتقل إلى الولايات المتحدة لالقاء المحاضرات والمساهمة في بناء علم الاجتماع؛ ويعتبر من رواد سوسيولوجيا الفهم التي تبحث في فهم الواقع الاجتماعي عبر إختراق وتفسير المعاني التي يعطيها الأفراد لأفعالهم. وله مؤلفات أهمها:

- كتاب عن الرأسمالية والبروتستانتية وآخر الاقتصاد والمجتمع الذي صدر بعد سنتين من وفاته وكان بمثابة حوصلة محورية لأفكاره وخاصة تحليله لدور القائد داخل التنظيم، ووقوفه على الأشكال المختلفة التي يتصرف بها الأفراد نحو السلطة.

... بالتوفيق مع المحاضرة القادمة ...